فلا تك حفّارا بظلفك انما تصيب سهام الغي من كان غاويا

الطبقة السادسة حجازية أربعة رهط

وهم عبيد الله بن قيس من بني عامر بن لؤي وانما نسب الى الرُّقيات لأن جدات له توالين يسمين رُقية، والأحوص بن عبدالله ابن محمد بن عاصم وهو أبو الأفلح وهو من بني الخزرج، وجميل ابن معمر بن حبتر العذري، ونصيب مولى عبد العزيز بن مروان.

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا محمد بن سلام قال فحدثني يونس قال كان عبدالله أشد قريش أسْر شعر في الاسلام بعد ابن الزِّبَعْرى، وكان غزِلا وأغزل من شعره شعر عمر بن أبي ربيعة وكان عمر يصرح بالغزل ولا يهجو ولا يمدح، وكان عبد الله يشبب ولا يصرح ولم يكن له معقود شعر وغزل كغزل عمر وكان انقطاعه الى آل الزبير فمدح مصعبا وهجا عبد الملك بكلمته:

* انما مصعب شهاب من الله *

وقال فيها لعبد الملك:

قد عمرنا فمتْ بدائك غيظاً لا تميتن غيرك الأدواء

ان منا النبي الأُمي والصديق منا الوصي والشهداء

وقال فى مصعب :

ليت شعرى أأول الهرج هذا ... أم زمان فى فتنة غير هرج
إنْ يعش مصعب فانا بخير ... قد أتانا من عيشنا ما نرجى
ملك يبرم الأمور ولا يشر ... ك فى رأيه الضعيف المزجى
جلب الخيل من تهامة حتى ... وردت خيله قصور الزّرنجى
حيث لم تأت قبله خيل ذى الأ ... كتاف يرجعْنَ بين قف ومرج
أنزلوا من حصونهن بنات الـ ... ـترك يأتين بعد عرج بعرج
كل خرق سميدع وشنون ... ساهم الوجه تحت أحناء سرج
يلبس الجيش بالجيوش ويسقى ... لبن البخت فى عساس الخلنج

وقال لعبد الملك لما أخذ له عبد الله بن جعفر الأمان :

ما نقموا من بنى أمية الا أنـ ... ـهم يحلمون إن غضبوا
وانهم معدن الملوك فلا ... تصلح الاّ عليهم العرب
ان الفنيق الذى أبوه أبو العـ ... ـاصى عليه الوقار والحُجب
خليفة الله فوق منبره ... جفت بذاك الأقلام والكتب
يعتدل التاج فوق مفرقه ... على جبين كأنه الذهب
تجردوا يضربون باطلهم ... بالحق حتى تبيّن الكذب
قوم هم الأكرمون فيض حصًى ... فى الناس والأكرمون إن نسبوا

وقال الأحوص يمدح عبد العزيز بن مروان :

أقول بعمّان وهل طربٍ به ... الى أهل سلع ان تشوقت نافع
أصاح ألم تحزنك ريح مريضة ... وبرق تلألأ بالعقيقين لامع
فانّ الغريب الدار مما يشوقه ... نسيم الرياح والبروق اللوامع
نظرت على فوت وأوفى عشية ... بنا منظر من حصن عمان يافع
وللعين أسراب تفيض كأنما ... تُعل بكحل الصاب منها المدامع
لأبصر احياءً بخاخ تضمنت ... منازلهم منها التلاع الدوافع
فأبدت كثيراً نظرتي من صبابتي ... وأكثر منها ما تجن الأضالع
وكيف اشتياق المرء يبكي صبابة ... الى من نأى عن داره وهو طائع
لعمر أبنة الزيدى انّ أذكارها ... على كل حال للفؤاد لرائع
واني لذكراها على كل حالة ... من الغور أو جلس التلاد لنازع
لقد كنت أبكي والنوى مطمئنة ... بنا وبكم من علم ما البين صانع
وقد ثبتت في الصدر منها مودة ... كما ثبتت في الراحتين الأصابع
أهم لأنسى ذكرها فيشوقني ... رفاق الى أهل الحجاز نوازع
وانا عدانا عن بلاد نحبها ... امام دعانا نفعه المتتابع
أغر لمروان وحربٍ كأنه ... حسام جلت عنه الصياقل قاطع
هو الفرع من عبدى مناف كليهما ... اليها انتهت احسابها والدسائع

وكل غنى قانع بفعاله وكل عزيز عنده متواضع
هو الموت أحياناً يكون وانه لغيث حيا يحيي به الناس واسع

وله أيضاً :

اني اذا جهل اللئام رأيتني كالشمس لا تخفى بكل مكان
ما من مصيبة نكبة أمنى بها الاّ تشرفنى وترفع شانى
وتزول حين تزول عن متخمط تخشى بوادره على الأقران

أخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال حدثنى سلام ابن عبيد الله قال بلغنى أن مسلمة بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك يا أمير المؤمنين : بابك وفود الناس وتقف ببابك أشراف العرب فلا تجلس لهم وأنت قريب العهد بعمر بن عبد العزيز وقد أقبلت على هؤلاء الاماء. قال : انى لأرجو أن لا تعاتبني على هذا بعد اليوم. فلما خرج مسلمة من عنده استلقى على فراشه وجاءت حبابة جاريته فلم يكلمها فقالت ما دهاك عنى فأخبرها بما قال مسلمة وقال : تنحى عنى حتى أفرغ للناس قالت فأمتعنى منك يوما واحداً ثم اصنع ما بدا لك قال نعم . فقالت لمعبد كيف الحيلة قال يقول الأحوص أبياتا وتغني فيها قالت نعم فقال الأحوص :

ألا لا تامه اليوم أن يتبلدا فقد غلب المحزون أن يتجلدا

اذا كنت عِزهاة عن اللهو والصبي
فكن حجراً من يابس الصخر جامدا
فما العيش الا ما تحب وتشتهي
وان لام فيه ذو الشنان وفندا

فغني فيه معبد وقال مررت البارحة بدير نصارى وهم يقولون بصوت شجي فبكيته في هذا الصوت . فلما غنته حبابة قال لعن الله مسلمة صدقت والله لا أطيعهم أبداً . ومن قوله :

أإن نادى هديلا ذات فلج ... مع الاشراق في فنن حمام
ظللت كأن دمعك در سلك ... هوى نسقا وأسلمه النظام
تموت تشوقا طربا ولحنا ... وأنت جوٍ بدائك مستهام
كأنك من تذكر أم حفص ... وحبل وصالها خلق رمام
صريع مدامة غلبت عليه ... تموت لها المفاصل والعظام
وإني من ديارك أم حفص ... سقى بلدا تحل به الغمام
أحل النعف من أحد وأدنى ... مساكنها السكينة أوسنام
سلام الله يا مطرٌ عليها ... وليس عليك يا مطر السلام
ولا غفر الآله لمنكحيها ... ذنوبهمُ وان صلوا وصاموا
فان يكن النكاح أحل شيئاً ... فان نكاحها مطر حرام

كأن المالكين نكاح سلمي غداة يرومها مطر نيام
فلو لم ينكحوا الا كفيا لكان كفيّها الملك الهمام
فطلقها فلست لها بأهل والا شق مفرقك الحسام

ومن قول جميل :

مامن قرينة آلف لقرينها الا لحبل قرينها اقصار
واذا أردت ولو يخونك كاتم حتى يشيع حديثك الاظهار
كتمان سرك يا بثين فانما عند الأمين تغيب الأسرار

ومن قوله :

ويحسب نسوان من الجهل أننى اذا جئت إياهن كنت أريد
فأقسم طرفى بينهن فيستوى وفى الصدر بون بينهن بعيد
فياليت شعرى هل أبيتن ليلة بوادى القرى انى اذاً لسعيد
وهل ألقين سعدى من الدهر مرة وما مر من عصر الشباب جديد
ومن يعط فى الدنيا قرينا كمثلها فذلك من عيش الحياة رشيد
يموت الهوى منى اذا ما لقيتها ويحيى إذا ما فارقت فيعود

اخبرنا أبو خليفة أخبرنا ابن سلام قال فحدثني أبو الغراف قال: مر جرير بنصيب وهو ينشد . فقال له اذهب فأنت أشعر أهل جلدتك وكان نصيب أسود فقال وجلدتك يا أبا حزرة

فمن قوله :

حريب أصاب المال من بعد ثروة ... لديه فأضحى وهو أسوان معدم
فأن تك ليلى العامرية أصبحت ... على النأى منى ذنب غيرى تنقم
فماذاك من ذنب أكون اجتنيته ... اليها فتجزيني به حيث أعلم
ولكنّ انسانا إذا مل صاحبا ... وحاول صرما لم يزل يتجرم

ومن قوله :

وكيف يقودني كلف بسعدى ... وهذا الشيب أصبح قد علاني
وودعنى الشباب وكنت أسعى ... الى داعى الشباب اذا دعاني
وان يفن الشباب فكل شئ ... من الدنيا فلا يغررك فاني
ولو أني بقيت لمسىْ ليل ... وصبح نهاره يتداولان
صحيحاً لا ألاقى الموت حتى ... أدب على القناة لأبّاياني

الطبقة السابعة

المتوكل الليثى ويكنى أبا جهمة وهو المتوكل بن عبد الله بن نهشل أحد بنى ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان كوفيا وكان فى عصر معاوية ، ويزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، وزياد الأعجم وهو زياد بن سليم العبدى ، وعدى بن الرقاع وهو عدى